

فيزة... يا بويمين!!

د. همدان دماج

السياسية، 11 سبتمبر 2008

في إعلان تجاري ركيك ظهر في القناة الفضائية اليمنية لإحدى شركات "مشروبات الطاقة" المنتشرة في بلادنا، سُئل الفائز بجائزة المشروب عما ينوي فعله بمبلغ الجائزة، وقدره مليون ريال، فأجاب بكلمة واحدة لم يزد عنها حرفاً واحداً: "فيزة"... واستمر بعد ذلك الإعلان حتى نهايته داعياً المشاهدين الكرام لشراء المزيد من هذا المشروب لكي يفوزوا بجوائز مليونية أخرى تنتظرهم.

كان الفائز بالجائزة شاباً يمينياً في مقتبل العمر، ربما لم يصل بعد إلى العشرين عاماً... وها هو، وبدون تردد، قد حسم أمره حول هذا المبلغ الضخم الذي حصل عليه بضربة حظ وفير، فهو لن يستخدمه لشراء تلسكوب أو كومبيوتر أو ما شابه من أشياء كان يحلم بشرائها مثلاً، بل وبكل ثقة أعلن أنه ينوي السفر والاعتراب، ربما مثل كثيرين يعرفهم.

لقد استوقفتني هذا الإعلان طويلاً فلم أعرف من أين أبدأ... هل من ركافة الإعلانات التجارية المنتشرة كالوباء على شاشات التلفزيون! (الركافة التي يتميز بها إنتاجنا الدرامي التلفزيوني وغير التلفزيوني). أم من الترويج لمشروبات "الطاقة" لدى شعب عريق أدمن على السموم اليومية، وكأن القات ومبيداته الفتاكة لم تعد تكفيه، وكأن التلوث في حياته والكيمائيات المنتشرة في مأكله ومشربه لا تفي بالعرض! بل هو مطالب أيضاً بشرب هذه المنتجات الكيماوية لينتعش "كرنفال" السموم في داخله أكثر وأكثر!

أم من إجابة ذلك الشاب التي مرت مرور الكرام، وعرضت على شاشة التلفزيون الرسمي دون أن يفكر بها أحد! هل من الطبيعي حقاً لذلك الشاب، وربما غيره من الشباب، إلا يكون في تفكيره سوى "الغربة"، فراراً من حياته في وطنه وبحثاً عن حياة أفضل؟ وأن يكون الاعتراب هو الخيار المحتوم لليمنيين، أو كما يطلق عليهم في بلاد الاعتراب "أبو

يمن"؟ في هذا الإعلان أكثر من تساؤل... وأكثر من أسف... إلا تتفقون معي!